

تفسير ابن كثير

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ^{قُلْ} إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ

ثم قال (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا)
أي : ببعض ذنوبهم السالفة ، كما قال بعض السلف : إن من ثواب الحسنة الحسنه بعدها ،
وإن من جزاء السيئة السيئة بعدها . ثم قال تعالى : (ولقد عفا الله عنهم) أي : عما كان
منهم من الفرار (إن الله غفور حلیم) أي : يغفر الذنب ويحلم عن خلقه ، ويتجاوز عنهم
، وقد تقدم حديث ابن عمر في شأن عثمان ، رضي الله عنه ، وتوليته يوم أحد ، وأن الله
[قد] عفا عنهم ، عند قوله : (ولقد عفا عنكم) ومناسب ذكره هاهنا . قال الإمام أحمد
: حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا زائدة ، عن عاصم ، عن شقيق ، قال : لقي عبد الرحمن
بن عوف الوليد بن عقبة ، فقال له الوليد : ما لي أراك جفوت أمير المؤمنين عثمان ؟ فقال
له عبد الرحمن : أبلغه أني لم أفر يوم عينين - قال عاصم : يقول يوم أحد - ولم أتخلف عن
بدر ، ولم أترك سنة عمر . قال : فانطلق فخبّر ذلك عثمان ، قال : فقال : أما قوله : إني لم

أفر يوم عنين فكيف يعيرني بذنـب قد عفا الله عنه ، فقال : (إن الذين تولوا منكم يوم
التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم) وأما قوله : إني
تخلفت يوم بدر فإني كنت أمرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت ،
وقد ضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم ، ومن ضرب له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقد شهد . وأما قوله : " إني لم أترك سنة عمر " فإني لا أطيقها ولا هو
، فأتته فحدثه بذلك .